السماح بدخول النساء
إلى الاستاد الرياضي
توقف من حيث بدأ

التقرير الشهري

لجنة المرأة في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية

أكتوبر ٢٠١٩

السماح بدخول النساء إلى الاستاد الرياضي توقف من حيث بدأ

تمكّنت الإيرانيات أخيرا من دخول استاد "آزادي" للمرة الأولى في شهر أكتوبر الماضي بعد منع دام أربعين عاما. جاء هذا الحدث نتيجة للضغوط الداخلية والخارجية المتزايدة لاسيما بعد أن أضرمت "سحر خدایاري" النار في نفسها؛ "سحر خدایاري" المعروفة بـ "الفتاة الزرقاء" قد اقدمت على اشعال النيران في نفسها بعد أن حُكم عليها بالسجن لمدة ستة شهور بتهمة دخولها غير الشرعي للملعب لمشاهدة المباراة متحدية القانون غير العادل الذي يحظر دخول النساء إلى ملاعب كرة القدم.

في اليوم العاشر من أكتوبر تمكنَ عدد قليل من الإيرانيات من شراء التذاكر والجلوس على مدرجات ملعب "آزادي". وبرفعهنَ شعار "دختر آبی جای تو خالی" أي "نفتقدک أيتها الفتاة الزرقاء" برهنَ عن أهمية دور "سحر خدایاري" وعبّرن عن امتنانهنَ لها بإتاحتها فرصة حضور المباراة لهنَّ من خلال التضحية التي قامت بها.

رفعت إحدى الحاضرات الشابات لافتة مكتوب عليها بما معناه: "قد خلد اسمک أيتها الفتاة الزرقاء الإيرانية" مما أثار حفيظة رجال الأمن ودفعهم إلى محاولة إلقاء القبض عليها لكن محاولتهم باءت بالفشل بسبب التفاف المشجعات المتواجدات حولها و دفاعهن عنها.

قد رافق حضور النساء إجراءات أمنية مشدّدة: فقد خصص للنساء 4 آلاف مقعد فقط بينما يتّسع الملعب لـ 100 ألف مشجّع. وتمّ عزل الأزواج ونُقلت النساء إلى مقاعدهن بحافلات نقل منعا من تسللهنّ إلى مقاعد أخرى في الملعب لم يتمّ تخصيصها للنساء. كما تم عزل مقاعد النساء عن مقاعد الرجال بسياج حديدي! هذا وقد تواجد عدد غير قليل من عناصر الأمن النسائية في المكان مراقبة الحاضرات بينما تسللّ بعضهن الى مقاعد المشجعات بملابس مدنية. كما رصدت كاميرات المراقبة جميع تحركّات النساء. والحصيلة انعدام الحرية واستحالة صدور أي انفعال من قبل النساء.

حضور النساء في الاستاد مسرحية فارغة غير صالحة للاستخدام مرتين (مسرحية هزلية للاستعمال مرة واحدة)

دخول النساء المحدود إلى استاد "آزادي" الذي تمّ تحت ضغوط وإجراءات أمنية مشدّدة لم يكن سوى دعاية فارغة لخداع وفد الفيفا، وانتهى بنهاية المباراة التي جمعت ايران و كمبوديا في تصفيات كأس العالم 2022. وقد لا يتكرر دخولهنَّ حتى أبريل القادم من عام 2020 في أقل تقدير حيث ستقام مباريات المنتخب الوطني.

حول منع السيدات دخول الملاعب الرياضية أعلن المتحدّث باسم الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بإنّ «حضور النساء لمشاهدة مباريات الدوري غير ممكنة في الوقت الراهن. قد صرّح وفد فيفا إلى طهران بأن نطاق عمله لا يتجاوز مباريات المنتخبات وأنهم يحترمون قوانين البلدان فيما يتعلق بالدوري الممتاز» (وكالة خبرآنلاين الحكومية 14 أكتوبر).

المدير العام لهيئة الرياضة والشباب في محافظة خراسان الشمالية أكّد بدوره على هذا الحظر قائلا: «السماح للنساء بدخول الملاعب محصور على العاصمة طهران ولا ينطبق على المباريات في المحافظات الأخرى» (وكالة ايرنا الرسمية 13 أكتوبر).

الإدعاءات المذهبية الفارغة لتبرير الحظر

لا وجود لقانون رسمي في إيران يحظر دخول النساء الملاعب، لكن المراجع الدينية لإعاقة دخول النساء الملاعب الرياضية تدّعي زورا بأنّ «اختلاط النساء بالشباب سيؤدي إلى مشاكل أخلاقية واجتماعية عديدة، كما أنّ في بعض أنواع الرياضات يرتدي الرجال ملابس غير ملائمة أمام النساء». الولي الفقيه نفسه قد رفض الفكرة عام 2015 وصرح قائلا«إن دخول النساء إلى الملاعب مرفوض وعدم الطاعة يعتبر مخالفة وذنب لا يغتفر».

يستند نظام الملالي و رجال الدين الشيعه إلى حجج واهية وغير منطقية للحدّ من حرية الشعب وقمع النساء بينما في موسم الحجّ وهو أهم واجب الدين لدى المسلمين، يؤدي الرجال والنساء شعائره وطقوسه معا في حال أن لباس الإحرام عند الرجال يكشف عن أجزاء من أجسادهم.

النظام الإيراني لابدّ أن يكسر جميع القيود المفروضة على النساء فيما يتعلق بحضورهن الملاعب ولابد أن يتخلى عن مواقفه الشائنة ويتحلّى بالشجاعة ويعلن رسميا عن جواز حضورهن جميع المباريات القادمة.

احتجاجات دولية

في بيان لمنظمة العفو الدولية في تاريخ 9أكتوبر 2019 الذي طالبت فيه السلطات الإيرانية برفع جميع القيود المفروضة على النساء اللائي يحضرن المباريات في جميع ملاعب كرة القدم قد جاء: «إنّ قرار إيران بالسماح لعدد رمزي من النساء بالدخول إلى الملعب لمشاهدة مباراة كرة القدم غدا، ما هو إلّا دعاية تثير السخرية من جانب السلطات التي تهدف إلى تلميع صورتها بعد اندلاع الاحتجاج العالمي على وفاة سحر خدايارى. فأيّ شيء أقلّ من التراجع الكامل للحظر المفروض على دخول النساء إلى جميع ملاعب كرة القدم بمثابة إهانة لذكرى سحر خدايارى، واهانة لحقوق جميع الإيرانيات اللاتي يناضلن بشجاعة من أجل رفع الحظر».

كذلك خاطبت منظمة العفو الدولية، الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) قائلة: «الاتحاد الدولي لكرة القدم يجب عليه ضمان السماح للمرأة بحضور جميع المباريات بحرية ودون تمييز».

كما سخر "برايان هوک" المبعوث الأمريكي الخاص لشؤون إيران، من السلطات الإيرانية لتخصيصها مدرجات محدودة من الملعب وفرض طوق من الحديد حولها بما يشبه أقفاص الطيور!

"وينفريد شايفر" المدرّب السابق لنادي "استقلال"

في 14 أكتوبر 2019 وفي مقابلة أجراها الموقع الألماني تي آنلاين، وينفريد شايفر المدرب السابق لنادي استقلال طهران انتقد الفيفا. شايفر المدرب الألماني صاحب الخبرة والذي جرّب الحياة في إيران مدة عامين صرّح قائلا:«هذا بالضبط ما حصل السنة الماضية. هذه الأحداث لا تغير شيئا. يؤسفني أنّ الفيفا قد انتبه للتو إلى واقع الأمر بعد كل تلك الحملات التي شنّها الإعلام والانستغرام. يجب على الفيفا انذار ايران انذارا حقيقيا. كان ينبغي أن يمنع دوري إيران. كان ينبغي أن يعلن عن إجراء القانون وإلا فالأندية والمنتخبات لا يحق لها التنافس هناك؟؟»

وعن "سحر خدايارى" قال: «لم تنتحر سحر خدايارى لأنه مُنعت من دخول الملعب إنما انتحرت بسبب الحكم عليها مدة ستة شهور بعد أن حاولت دخول الملعب. جميع الإيرانيين يعلمون جيدا بما يجري داخل السجون... لم أصادف أحدا يدافع عن حظر النساء دخول الملاعب وعن الحجاب القسري كما لم أصادف أحدا يدافع عن النظام. لكنهم خائفون جميعا. لا يمكنكم تصوّر هذه الأمور ما لم تعيشوا في إيران. خلال العامين اللذين قضيتهما في إيران التقيت بشتى أنواع الناس من حرفيين، جامعيين ولاعبي كرة قدم، وسائقي سيارات أجرة وحتى وزراء لكني لم أجد بينهم

واحدا يدافع عن النظام الإيراني... الخوف مسيطر على عامة الناس في كل الأمور وليس في آرائهم السياسية فحسب...».

إصابة 300 امرأة وطفل بفيروس الإيدز

بينما يواصل النظام الإيراني عرض إنجازاته الصاروخية، نزلت كارثة صحية مروّعة في شهر أكتوبر بإحدى قرى إيران تدعى" جنار محمودى" من توابع منطقة "لردغان" الواقعة في محافظة "جهار محال بختياري"، أصيب فيها 300 شخص –على أقل تقدير- بفيروس الإيدز إثر استخدام مراكز الصحة في القرية حقنا ملوثة لفحص السكر لدى الأهالي. وقد خرج أهالي القرية الغاضبون وسائر قرى "لردغان" للاحتجاج لأكثر من أسبوعين وتوجّهوا إلى مبنى المحافظ ورددوا شعارات ضد النظام الإيراني (وكالة ركنا الحكومية 2 أكتوبر 2019).

وأكدّت مصادر محلية بالنقل عن قرية "جنار محمودي" أنه: «منذ حوالي شهرين شكّ بعض أهالي القرية بإصابتهم بالإيدز بعد إجراء فحوصات السكر. لم يكتف هؤلاء المرضى بنتائج هذه الفحوصات فتوجّهوا إلى مراكز الصحة في أصفهان وشيراز للتأكد حيث تمّ تشخيص إصابتهم بدقة» (المصدر نفسه).

أكدّ المحتجّون أنّ القائم على إحدى المصحّات في القرية قد استخدم حقنا ملوثة ومستهلكة لفحص السكر لدى الأهالي مما تسبب بإصابة "أعداد هائلة" منهم بفيروس نقص المناعة "إتش آي في".

في هذا الصدد لم تدلي السلطات الإيرانية بأي تصريح حول انتشار هذا الفيروس وغزوة قرية "جنار محمودي" وسائر القرى في تلك المنطقة، وبقي الموضوع معلقا في مجلس الشورى للنظام.

المحكمة العليا تنقذ المعتدي

الحادث المدوي الآخر هو ما أقدمت عليه المحكمة العليا بإسقاط حكم الجلد والاكتفاء بإبعاد "سلمان خدادادي" المتهم بالاعتداء على إحدى الفتيات. بعد الشكوى التي تقدمت بها "زهرا نويد بور" إلى المحكمة الجنائية في طهران، اعتبرت المحكمة المتهم "سلمان خدادي" مذنبا بتهمة الزنا الخالي من العنف وحكمت عليه بالجلد 99 جلدة والنفي لعامين إلى جانب منعه من التعيين في جميع المناصب الحكومية. لكن المتهم "خدادادي" اعترض على الحكم و بالتالي نفت المحكمة العليا التابعة للنظام تهمة التحرّش عنه، وأخذت بعين الاعتبار حالة المتهم الصحية وإصابته بمرض السكر واحتياجه المبرم للأنسولين، مما أدى إلى رفض الحكم الصادر بحقه وإعادة ملفه إلى المحكمة الجنائية في طهران للنظر فيه مجددا. (موقع فرارو الحكومي 15 أكتوبر 2019).

"زهرا نويد بور"، البالغة 28 عاما، من سكان مدينة ملكان التابعة لمحافظة أذربيجان الشرقية، كانت تبحث عن عمل بعد وفاة أبيها. "سلمان خدادادي" بصفته مندوب مدينة ملكان، استدرج زهرا الى مكتبه في طهران بحجة العمل ومن ثم قام بالاعتداء عليها. في نهاية المطاف، في 6 من يناير 2019 وجدت جثة زهرا في بيت والدتها، وكان من المفترض أن يتمّ تشريح الجثة على يد الطبيب الشرعي للكشف عن سبب الوفاة المثير للشكوك. لكن قوّات الأمن اختطفت الجثة ليلا وقامت بدفنها في مقبرة إحدى القرى قبيل موعد التشريح.

مظاهر الفقر الشديد تنال من المرأة الإيرانية

أحداث شهر أكتوبر تبرهن بوضوح عن مأساة ومعاناة النساء الإيرانيات وعن مدى بؤسهن تحت حكم نظام الملالي.
تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من 80 بالمائة من المجتمع الإيراني يعيش تحت خط الفقر .
تشكل النساء أوسع وأكبر شريحة في المجتمع الإيراني ،مما يعني أنهن يرزحن تحت وطأة الفقر بالدرجة الأولى في المجتمع.
بناء على ما ذكرته "كاظمى بور" عالمة الاجتماع الإيرانية فإنّ ما يقارب 21 مليون نسمة من مجموع سكان إيران يعيشون في القرى، بينهم 10 مليون و600 ألف رجل و10 مليون و100 ألف إمرأة (وكالة ايسنا الحكومية 16 أكتوبر 2019). تدلّ هذه الإحصائية على أنّ 10 مليون و100 ألف إمرأة في إيران يعشن في القرى، يعملن في أعمال شاقة كالزراعة، ونسج السجاد وتربية المواشي وما إلى ذلك دون الحصول على أدنى الخدمات الطبية (علاج ورعاية) .

غرق مراهقتين في "هوتغ"

في محافظة سيستان و بلوشستان الإيرانية يخطف الفقر والحرمان بطرق متعددة أرواح النساء والفتيات المعذّبات.
غرقت فتاتان تبلغان من العمر 14 و 16 عاماً بأسماء "سارا" و"بسمة كلمتي" أثناء جلبهما الماء من هوتغ (حفرة لتخزين المياه). ذهبت الفتاتان المراهقتان إلى الحفرة للحصول على الماء لغسل الملابس والأواني ووقعتا فيها و توفيتا على الفور (موقع خبر فوري الحكومي10 أكتوبر 2019).
تخلو قرى منطقة "دشتياري" التابعة لـ "جابهار" في محافظة سيستان و بلوشستان من خدمات الصرف الصحي، و قد تركت الحكومة مشاريع ايصال المياه لـ 210 قرى من قرى هذه المنطقة دون أن تنجزها . يتمّ نقل المياه إلى هذه القرى بواسطة صهاريج المياه، يحصل الشخص على 15 ليتر بشكل يومي . ولهذا يقوم الأهالي بحفر حفرة لتخزين مياه الأمطار تسمى "هوتغ" يتمّ استهلاك مياهها الملوثة من قبل البشر والمواشي وتتسبب بغرق النساء والفتيات بين الحين والآخر.

موت فتاة يافعة في "بهمئي"

نموذج آخر لهذه الكوارث في إيران هو وفاة فتاة شابة في مدينة "بهمئي" التابعة لمحافظة "كهغيلويه وبوير أحمد" إثر سقوطها من أعلى الجبل. الفتاة الفقيرة خرجت لقطف بعض الأعشاب البرية لتوفير لقمة عيش لكنها سقطت من أعلى الجبل ولقيت حتفها على الفور. وقد تمّ نشر فيديو مؤثر تم إلتقاطه لحظة العثور على جسدها بواسطة أهالي المنطقة (موقع آبارات الحكومي 28 أكتوبر 2019).

النساء (العتالات)

تلجأ العديد من النسوة والفتيات الشابات في محافظة "كردستان" في إيران إلى أعمال قاسية منها العتالة . في هذا الصدد تقول "هلاله أميني" نائبة عن محافظة كردستان: «يجب أن نبكي دماً. يؤسفني القول بأنّنا نقابل بنات ونساء أرغمن على لعب دور الرجال أو الشباب، فهن يلتحقن بطوابير الحمّالين والعتالين» (وكالة تسنيم الحكومية 10 أكتوبر 2019).

النساء العاملات تحت رحمة نيران الأفران

تسكن العاملات في دور الأفران للمصانع جنوب طهران، داخل غرف صغيرة في المكان نفسه، في بيئة تفتقر للنظافة و الرعاية الصحية حيث لا وجود لمراحيض نسائية، كما يشكّل الاستحمام معضلة أخرى لهؤلاء العاملات، فأثناء الإستحمام قد تنقطع المياه في أي لحظة أو قد تتعرض النساء للسعة عقرب أو لدغة أفعى .

تنتشر رائحة كريهة في المكان بسبب معاناة إحدى العاملات من عفونة لثتها وأسنانها لكنها كغيرها من العاملات لا تمتلك المال الكافي لمراجعة الطبيب والحصول على علاج. ووسط حرارة الصيف المرتفعة تلد أخرى على أرضية المكان الملتهبة .

هؤلاء النسوة الكادحات يعملن مدة ستة شهور في هذا المكان ويمكثن ستة شهور في محافظة "خراسان" حيث يسكنَ وفي هذه الشهور الستة يعملن في جمع النفايات.

"راحلة" إحدى العاملات المتوجدات في المكان منذ أن كان عمرها 13 عاماً تقول إنها: «تحصل يومياً على 60 ألف تومان مقابل ألفي قرميد لكن أصحاب العمل لا يعطونهن الرواتب بل يعطون الأموال لأزواجهنّ.

الزوج يتصرف في المال حسب مزاجه إذا شاء صرفه على البيت وإذا لم يشأ لا يحقّ لأحد أن يسأله ماذا فعل به!» (جريدة ايران الحكومية 24 أكتوبر 2019).

نبش القمامة

يدفع الفقر والحرمان كثيراً من الأطفال والنساء للعمل في سلك "مافيا القمامة". يقول "حسين مقصودي" أحد أعضاء مجلس الشورى للملالي بأن قرابة 15 ألف شخص يعملون في نبش القمامة، بينهم 5 آلاف طفل. 40 بالمائة من هؤلاء الأطفال البالغين من العمر 10 إلى 15 عاماً هم من يعيلون عوائلهم بمفردهم» (وكالة خانه ملت (ايكانا) الحكومية 18 أكتوبر 2019).

الفتيات الصغيرات اللواتي يعملن في هذا المجال أكثر عرضة للخطر والمرض من الشبان، فهنّ يتعرضنَّ للأمراض بشكل أكبر، ويصبن بالقمل وما إلى ذلك بسبب شعرهن الطويل وعدم وجود مياه كافية للاستحمام أو تلوثها إن وجِدت» (المصدر نفسه).

الانتحار بسبب الفقر

في الآونة الأخيرة شهد المجتمع الإيراني ارتفاعاً في نسبة انتحار النساء جراء الفقر. انتحار الأم مع ابنها وانتحار الحوامل من أكثر مشاهد الانتحار قسوة ومرارة.

نُقل عن "مريم رسوليان" رئيسة الجمعية الإيرانية للأطباء النفسيين، أنه وفقاً لإحصائيات وزارة الصحة تقع 73 بالمئة من حالات الانتحار في الضواحي مما يعكس دور القضايا الاقتصادية في التسبب بالآفات الإجتماعية (جريدة اعتماد الحكومية 14 أكتوبر 2019).

وقد صرّح "محمد نوروزي نيا" رئيس دائرة التربية والتعليم في "ديشموك" التابعه لمحافظة كهغيلوية وبوير أحمد" في خصوص إحراق النساء لأنفسهن في "ديشموك" قائلاً: «في ستة شهور من بداية سنة 2019 قامت إحدى عشرة أمرأة بإحراق أنفسهن في هذه المدينة الصغيرة. الفقر والحرمان من الأسباب الأساسية وراء حالات الانتحار هذه» (جريدة ايران الحكومية 6 أكتوبر).